الذئاب في رومانيا

يشكو اهالي هذا القطر من حر الصيف « وشرّه » الخامسين ولا يدرون ما يحلّ بغيرهم من برد الشتاء حين تغطى الارض بالثلوج ولاسيما حيث البلاد كثيرة القفار والخراج ولم تزل الوحوش تسرح في فلواتها وتهاجم الناس في منازلهم كما في سيبيريا ورومانيا . واكثر الوحوش هناك الذئب وهو حيوان لا يخشى شرّهُ اذا كان الفصل صيفاً والطعام ميسوراً وشجاع شديد البطش اذا عضّهُ الجوع حيناً يشتد البرد وتغطي الثلوج الارض وقد كان هذا شأنهُ في سائر البلدان الباردة ولكن العمران افناهُ او كاد ولم يبقَ لهُ اثر الاَّ في الامثال

قال احد الكتاب في مجلة العالم ان الامهات في رومانيا يخوفن اولادهن بالذئب فيقلن لهم اسكتوا والاَّ جاءكم الذئب . والذئاب كثيرة في حراج كرباثيا فاذا اقبل الشتاء نزلت الى السهول تسعى في طلب رزقها فتسير بالمئات فوق الجليد تلتهم كل ما تجدهُ في طريقها من حيوان او انسان ولذلك يقفل الناس على مواشيهم ولا يسرحونها في الشتاء . ولا يخرج الفلاحون من قرية الى أخرى الاَّ مسلحين ولو في رابعة النهار ومع ذلك لا تمضي سنة ما لم تفترس الذئاب نفراً منهم . ولقد كانت اكثر عدداً واشد فتكاً في السنين الغابرة روى بعضهم ان ثلاثين كانوا في عرس وعادوا الى بيوتهم بعد نصف الليل والموسيقى امامهم فلم يصل منهم احد لكن ذلك حدث منذ سنين كثيرة

وحدث سنة ١٩٠١ ان الشتاء كان شديد البرد وكثر وقوع الثلج حتى توقفت قطرات سكة الحديد عن المسير عشرة ايام واستأذن خمسة من الجنود في الذهاب الى بيوتهم لقضاء عيد الميلاد فيها وهي على ستة اميال او سبعة من ثلاثة معسكر المعسكر ومضت ثلاثة ايام ولم يعودوا ولا مضى اسبوع ولم يعودوا خبراً فارين من الجيش وصدرت الاوامر بالقبض عليهم وسأل ولاة الامر عنهم في قريتهم فوجدوا انهم لم يمضوا اليها . وبعد اسبوعين خرج بعض رجال القرية الى غابة هناك للاحتطاب فوجدوا آثار اولئك الجنود قرب الغابة . قال الكاتب وكنت على مقربة من القرية ضيفاً على احد كبار المزارعين فركبنا مزلقة تجرها الخيل واسرعنا الى ذلك المكان فوجدنا الثلج ممزوجاً بالدم الجامد في بقعة قطرها نحو ثلاثين متراً وخمس حراب جمد الدم عليها وفي واحدة منها خرزة من ظهر ذئب واغماد ومناطق وقد نهشتها الذئاب وعظام اناس وذئاب وخرق من الثياب وازرار نحاسية وعشر اقدام بشرية

لان الذئاب لا تأكل اقدام الناس وهذا مما لم ارَ لهُ ذكراً في كتاب من كتب الحيوان

والظاهر ان اولئك الجنود الخمسة ساروا الى قريتهم جذلين بقرب لقاء اهلهم وهم لا يدرون ما خبأ لهم في زوايا القدر فلما صاروا على محاذاة الغابة كانت الذئاب ترصدهم فيها فهجمت عليهم واعملت فيهم انيابها فقابلوها بالحراب ولكن الكثرة تغلب الشجاعة فافترستهم واحداً بعد الآخر وافترست ايضاً كل ما قتلوهُ منها ولم تبقِ الاَّ ما لم تستطع اكلهُ من العظام والثياب والحراب

وحدث في ديسمبر سنة ١٩٠٣ ان ملازماً في البوليس الروماني كان يفتش في بعض القرى فوقعت لهُ واقعة مريعة مع الذئاب وهاك وصفها عن لسانهِ قال

ادركني الظلام وانا في طرف غابة فشعرت كأنَّ فرسي قلق لسبب لا اعلمهُ فلم اعبأ بذلك ثم جعل يشخر ويرتجف فانتبهت اليهِ وسمعت حينئذٍ ما سمع هو قبلي عواء ذئاب ولما رأيتهُ شديد التلق اعملت في شاكلتهِ المهماز وعدوت بهِ لا خوفاً من الذئاب بل تسكيناً لقلقهِ ثم انقطع الصوت فظننت ان الذئاب ذهبت في طريق آخر ولكن لم يكن الاَّ هنيهة حتى سمعت صوتها على مقربة مني فالتفت ولم ارَ شيئاً ولكني لم اخشَ شرها لان من كان على صهوة جواد در حسب نفسهُ بمأمن من كل خطر وسكت قريبتي لكي اطلقها على الذئاب حالما يقع نظري عليها تخويفاً لها حاسبًا ان ملقًا واحداً يثنيها على عقابها وكنا نضع في القرينة خرطوشين لارصاص فيهما فوق ثلاثة خراطيش فيها رصاص . ولم يكن الاَّ دقيقة او دقيقتان حتى رأيت الذئاب تنساب بين الاشجار والاجم ولما قربت مني كثر عددها ثم ظهرت كلها بغتةً كأنها على ميعاد ولم يكن عددها اقل من مئتين فاطلقت عليها الخرطوشين الحاليين من الرصاص فلم تعبأ بهما فادركت حينئذٍ ان الامر ليس كما ظننت والتفتُّ الى ورائي فرأيتها تقطع الطريق الى الجهة الاخرى لكي تهاجمني من جهتين فاطلقت عليها الرصاصات الثلاث فعرت عواء الالم ولكني لم ارَ فعل الرصاص بها لان فرسي كان يعدو بي مسرعاً فتكبَّتُ قريبتي واعملت المهماز في شاكلتهِ فانطلق بي كالريح وكان الطريق امامي مستقيماً ولكني لم ارَ احداً سائراً فيهِ ولم اكن انتظر ان اصل الى مكان مأهول قبل ساعة من الزمان ولم اعد في حاجة الى حث فرسي على الاسراع لانهُ كان اشد رعباً مني فجرى بي على قدر طاقتهِ

ثم رأيت عشرة من الذئاب قطعت الى الطريق وجعلت تجري معي والتفتت اليَّ بعيون متوقدة كالسرج ولقد سمعت ان اشد الخطر منها حين تثب على كفل الفرس وتعمل انيابها ومخالبها في لحمهِ فيجنُّ من الالم ثم رأيت واحداً منها تقدمها وكأنهُ كان يتحفز للوثوب فاخرجت

مسدسي واطلقت رصاصة عليه فصرخ ووثب في الهواء ثم وقع على الارض فجست اخوته عليه ولم التفت لارى هل افترسته او تركته لاسيما وان بقية الذئاب كانت جادة في اثري تحين الفرص للوثوب عليّ . وكان الثلج يغطي الطريق وهو لحسن حظي ليس شديد الصلابة ولا شديد الليونة ولو كان هذا او ذاك وعثريني الجواد لقضي عليّ وعليه

ثم هجم عليّ ذئب آخر فارديته كما اردبت اخاه وهجم اثنان فارديتهما ثم هجم اثنان آخران فاتبعتهما باخوتهما ولحال اختفت الذئاب من امامي فقلت لعلها رأت الغنيمة بالهرب ولم اعد احث فرسي على الهدو بل خففت من سرعته وبعد قليل دارت بي الطريق فادركت حينئذٍ سبب اختفاء الذئاب وهي انها رأت الدورة فاختصرت الطريق اليّ حيلة منها فوقعت في حيرة ولا حيرة الضب ولم يبق معي رصاص ولكن سيفي كان ماضياً وكنت ماهراً بالضرب به فاستللته واعملت المعاز في فرسي ولكن الذئاب حوطتني من كل ناحية بحيث اصربها يمنة ويسرة فاردبها واني لكذلك واذا بالجواد همر ووثب حتى كاد يقلبني عن ظهره فالتفت واذا ذئب لاصق بكفله وكان اقرب من ان انالهُ بضربة من سيفي فضربت رأسهُ بقبض السيف ضربة اطارت دماغهُ فوقع قتيلاً على ما اظن

والظاهر ان اياب هذا الذئب ومخالبهُ كانت قد عملت في كفل جوادي فكنت اسمعهُ يزفر ويئن وهو مسرع في عدوه ووددت لو امكنني ان اريحهُ من الجري ولكن في راحتهِ هلاكهُ وهلاكي وبعد قليل تململ في جريه رغماً عن حتي لهُ فالتفت حولي واذا الذئاب قد انقضّ جمعها وانصرفت عني كأنّ آمراً امرها بالانصراف فخفت ان تكون قد دبرت لي حيلة أخرى واستمررت في جري ورأيت حينئذٍ انواراً امامي فادركت سبب تكوص الذئاب فانها رأت انا دنونا من البلد فارتدت على اعقابها . وحاولتُ حينئذٍ ان اعمد سيفي في قرابهِ فوجدت يدي يابسةً لا تتحرك من شدة التعب

وخرج بعض الرجال اليّ واتوني بخمر ولم يكادوا يصدقون قصتي . ولقد قضيت ساعة كانت اطول من شهر وطالما ترددت عليّ في احلامي بعد ذلك

وقمت في اليوم التالي مع اربعة من رجال البوليس ومررنا في ذلك الطريق فرأينا كثيراً من بقايا الذئاب التي قتلتها وافترستها اخواتها . وفي تلك الليلة نفسها افترست الذئاب فلاحاً وفرسين لهُ

وقصّ الكاتب قصةً أخرى عن رجل وخطيبتهِ وخليلها افترستهم الذئاب وكان الخليل قد فرّ بالخطيبة في مزلقة يجرها فرسان فاعتل الخطيب صهوة جواده وجدّ في اثرها فرأى

الذئاب سبقتهُ اليهما وجعل الثلاثة يصارعون الذئاب وهي تصارعهم الى ان فازت عليهم

وفي اليوم التالي افتقد اهل القرية الخطيب والخطيبة وفتشوا عنهما فوجدوا عظام المزلقة وبعض عظام الفرسين واقدام ثلاثة من الناس وسيفاً ومسدساً وخرطوشاً فارغاً والثلج محبولاً بالدم فدفنوا الاقدام حيث وجدوها وعادوا يستطرون الرحمة لاصحابها . بلاد مثل هذه حر مصر ارحم من شتائها ولكن المشاق تقوي العزائم والبرد لا يضعف الهمم كالحر ولهذا فاق اهالي الشمال غيرهم من امم الارض

تربيتنا المدرسية

من خطبة للاستاذ توفيق زيتى تلاها في اجتماع ادبي بالقدس الشريف
حضرهُ جمور كبير من معلمي المدارس

استأذنكم في ايراد كلمة اعتذار اضطرني الى تقديمها ضيق الوقت المعين لي . فاني رغبت منذ عن لي اول خاطر في تقديم شيء في هذا الموضوع ان احيط بهِ من جميع اطرافهِ فاطلعكم على تاريخ التعليم في المدارس ودرجات ارتقائهِ وماذا كان حظ كل امة من الامم القديمة والحديثة في امر ترقيتهِ . ثم اتوصل الى ذكر آراء اكبر المدرسين التي اوصلهم اليها العلم الواسع والاختبار الطويل فاصبحوا مشكاة لاهل التهذيب يستنيرون بنورهم و يسترشدون بضيائهم الى غير ذلك . غير اني رأيت ان الكلام سيتغلغل بي الى حد يضيق عنهُ هذا الوقت القصير ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جلهُ فلذلك رأيت ان احصر كلامي في ما كان من امر التعليم منذ القسم الاخير من القرن الثامن عشر ثم استطرد الى التنبيه على اهم النقائص في التعليم في مدارسنا واظهار افضل الطرق المعوَّل عليها الآن في سد تلك النقائص فاذا نجحت في ذلك فحسبي

قلت في خطبة سابقة ان التربية البيتية اهم كثيراً من التربية المدرسية لانها اساسها وهو قول لا ارجع عن كلمة منهُ الآن لان الذي لا تربيهِ وتهذبهُ امهُ قلما يكون في وسع المعلم ان يؤثر فيهِ كثيراً لانهُ قلما يخرج المعلم في تربين العلم للولد الذي لم يصادف من امهِ تحبيباً بهِ ولا تشويقاً اليهِ ولا ترغيباً فيهِ ولم يسمع منها اعجاباً بالنتائج الكبيرة الصادرة عنهُ ولا مدحاً لدويهِ غير ان هذا الكلام وان اعدتهُ تذكيراً للامهات بمقدار اهمية المسؤولية الملقاة على عواتقهن في تهذيب اولادهن الا انهُ لا يقلل شيئاً من اهمية التعليم ولا يخفف مقدار ذرة من